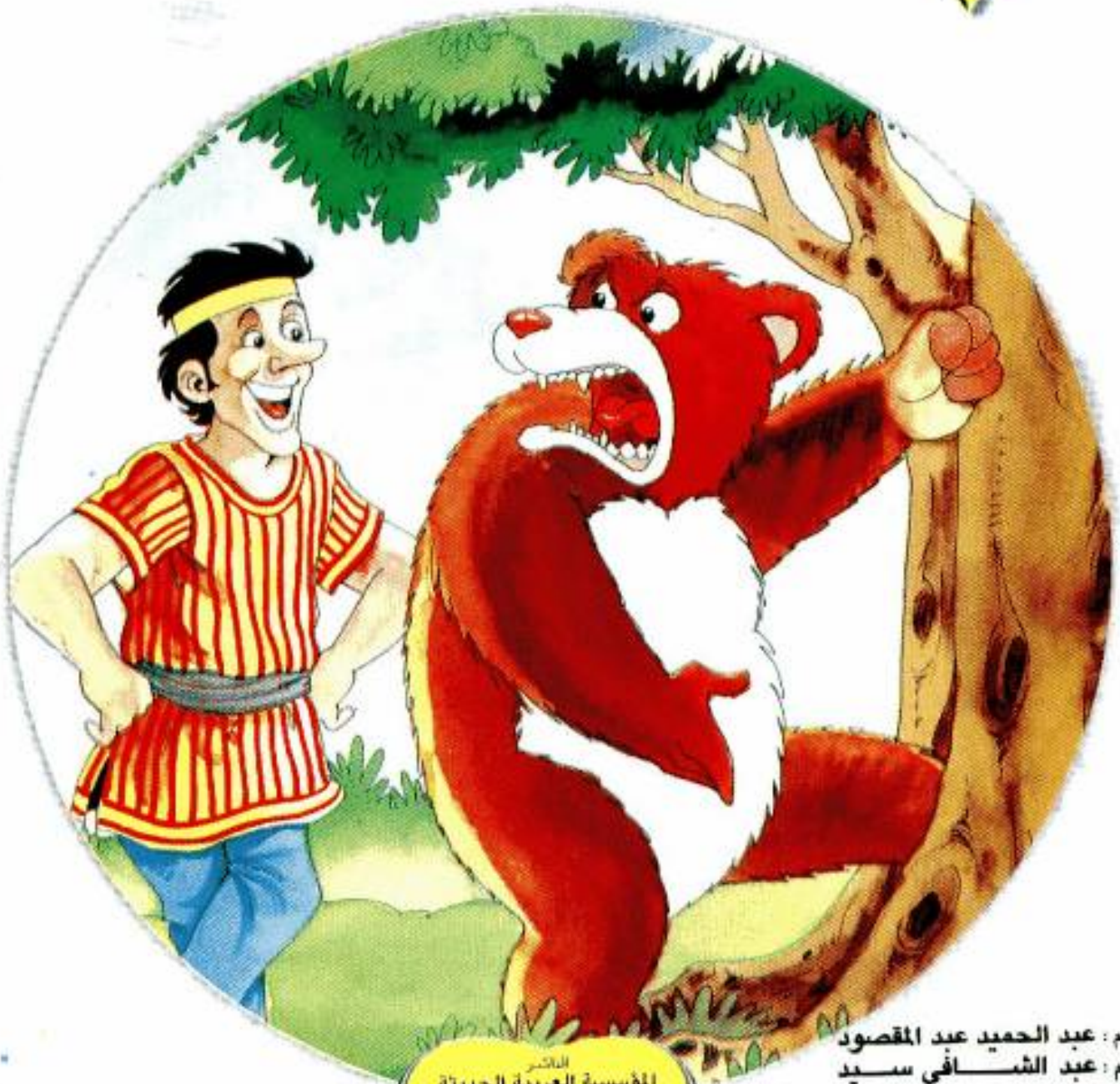




14

العقل والقوة



المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
ب. ٥٩-٥٤٤٤ ٢٥٥١١٧
القاهرة ٢٠٠٤

بقلم: عبد الحميد عبد المقصود
رسوم: عبد الشافي سيد
إشراف الأستاذ: حمدي مصطفى

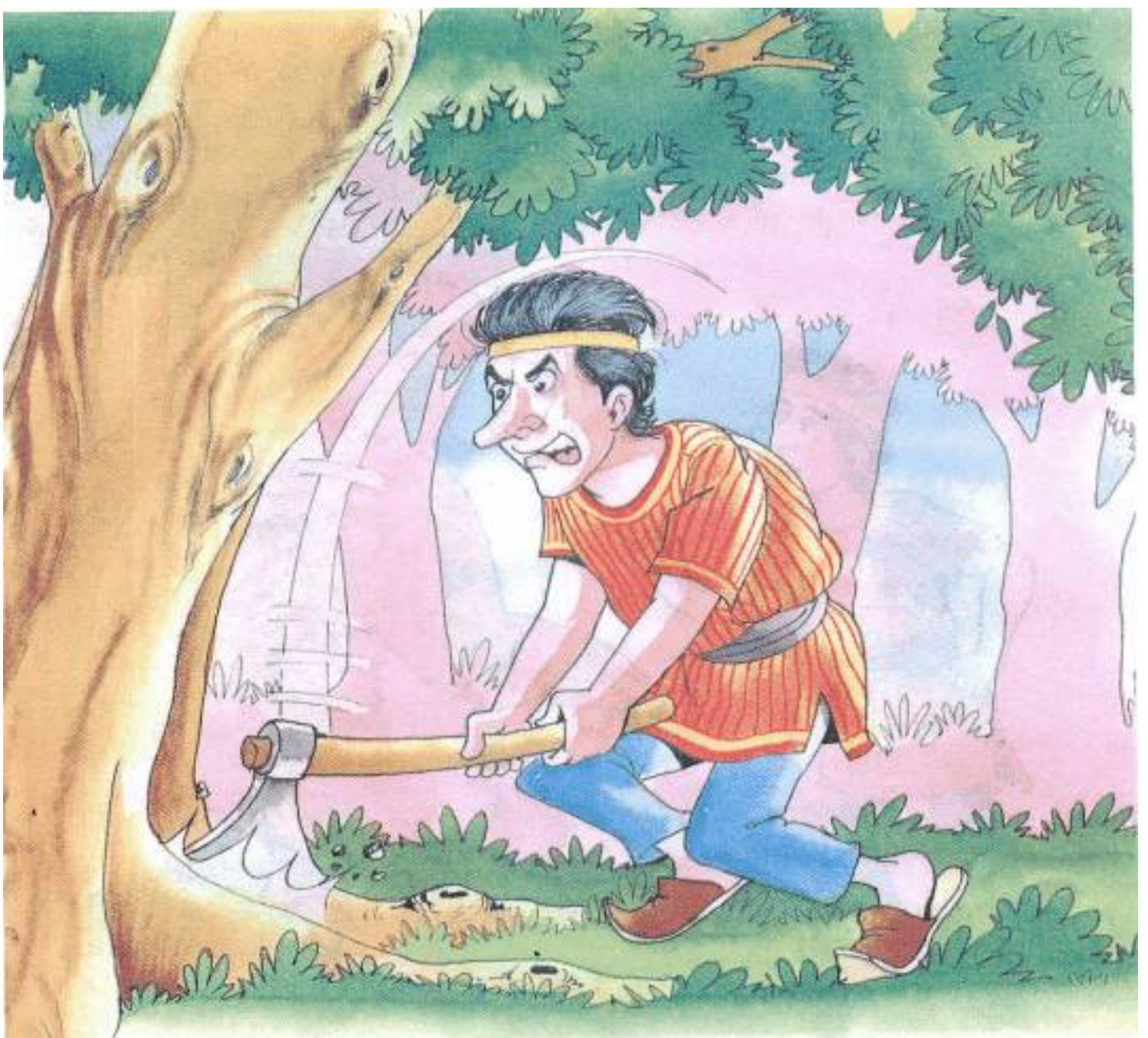
ذات يوم ذهب رجل إلى الغابة حاملاً بِلْطَتَهُ
لِقَطْعِ الأشجار وجمع الأخشاب ..
وعند الظهيرة جلس الرجل لِيَسْتَرِيحَ مِنْ عَناءِ
الْعَمَلِ ، تحت ظلِّ شجرة كبيرة ..
وبينما الرَّجُلُ جَالِسٌ يَتَنَاوَلُ غَدَاءَهُ هَجَمَ عَلَيْهِ
الدَّبُّ وَخَطَفَ غَدَاءَهُ ، فقال له الرَّجُلُ : لِمَ تَأْخُذُ
غَدَائِي أَيُّهَا الدَّبُّ ، وأنا لَمْ أَقْدِمْ إِلَيْكَ إِسَاءَةً ؟
أَعْطِنِي غَدَائِي ..





ضَحِكَ الدُّبُّ فِي سُخْرِيَةٍ ، وَقَالَ لِلرَّجُلِ : إِذَا كُنْتُ
حَقًّا تُرِيدُ غَدَاةَكَ ، فَدَعْنَا نَتَّصَارِعُ ، وَمَنْ غَلَبَ الْآخَرَ
أَخَذَ الطَّعَامَ ..

نَظَرَ الرَّجُلُ إِلَى الدُّبِّ وَقَالَ لِنَفْسِهِ :
- هَذَا الدُّبُّ ضَخْمٌ جَدًّا ، وَلَا قُدْرَةَ لِي عَلَى
مُصَارَعَتِهِ .. إِذَا رَفَسَنِي بِرِجْلِهِ ، فَسَوْفَ يَقْتُلُنِي ..



ثم قال للدُّبِّ : مِنْ حَيْثُ قُوَّةُ الْجِسْمِ لَا شَكَّ أَنَّكَ
أَقْوَى مِنِّي وَسَوْفَ تَغْلِبُنِي ، وَلَكِنْ مِنْ حَيْثُ قُوَّةُ
الْعَقْلِ ، دَعْنَا نَتَصَارَعُ ، وَسَوْفَ تَرَى أَنَّنِي سَأَغْلِبُكَ ..
فَنَظَرَ إِلَيْهِ الدُّبُّ قَائِلًا : كَيْفَ ؟
أَخَذَ الرَّجُلُ بِلُطَّتِهِ ، وَصَنَعَ شَقًّا كَبِيرًا فِي جَذَعِ
شَجَرَةٍ .. ثُمَّ وَضَعَ قِطْعَةً مِنَ الْخَشَبِ فِي الشَّقِّ ،

ودَقَّها بِالْبَلْطَةِ ، فابْتَعَدَتْ حَافِتًا الشَّقَّ عَنْ بَعْضِهِمَا ،
وَحُسِرَتْ قِطْعَةُ الْخَشَبِ بَيْنَهُمَا ..
ثُمَّ قَالَ الرَّجُلُ لِلدُّبِّ : هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُخْرِجَ قِطْعَةَ
الْخَشَبِ مِنَ الشَّقِّ ؟
فَقَالَ الدُّبُّ : نَعَمْ ..
وَضَعَ الدُّبُّ إِحْدَى قَدَمَيْهِ فِي الشَّقِّ ، وَرَاحَ يَجْذِبُ
قِطْعَةَ الْخَشَبِ بِكُلِّ قُوَّاهُ ، فَلَمْ يُفْلِحْ فِي إِخْرَاجِهَا مِنَ
الشَّقِّ ..



قال الرجل للدب: أنا سأريك كيف أخرج قطعة
الخشب من الشق ..

ثم أمسك البطة وراح يدق قطعة الخشب من
جانبيها حتى خرجت وأطبقت حافتا الشق على قدم
الدب بقوة مثل الكماشة ..

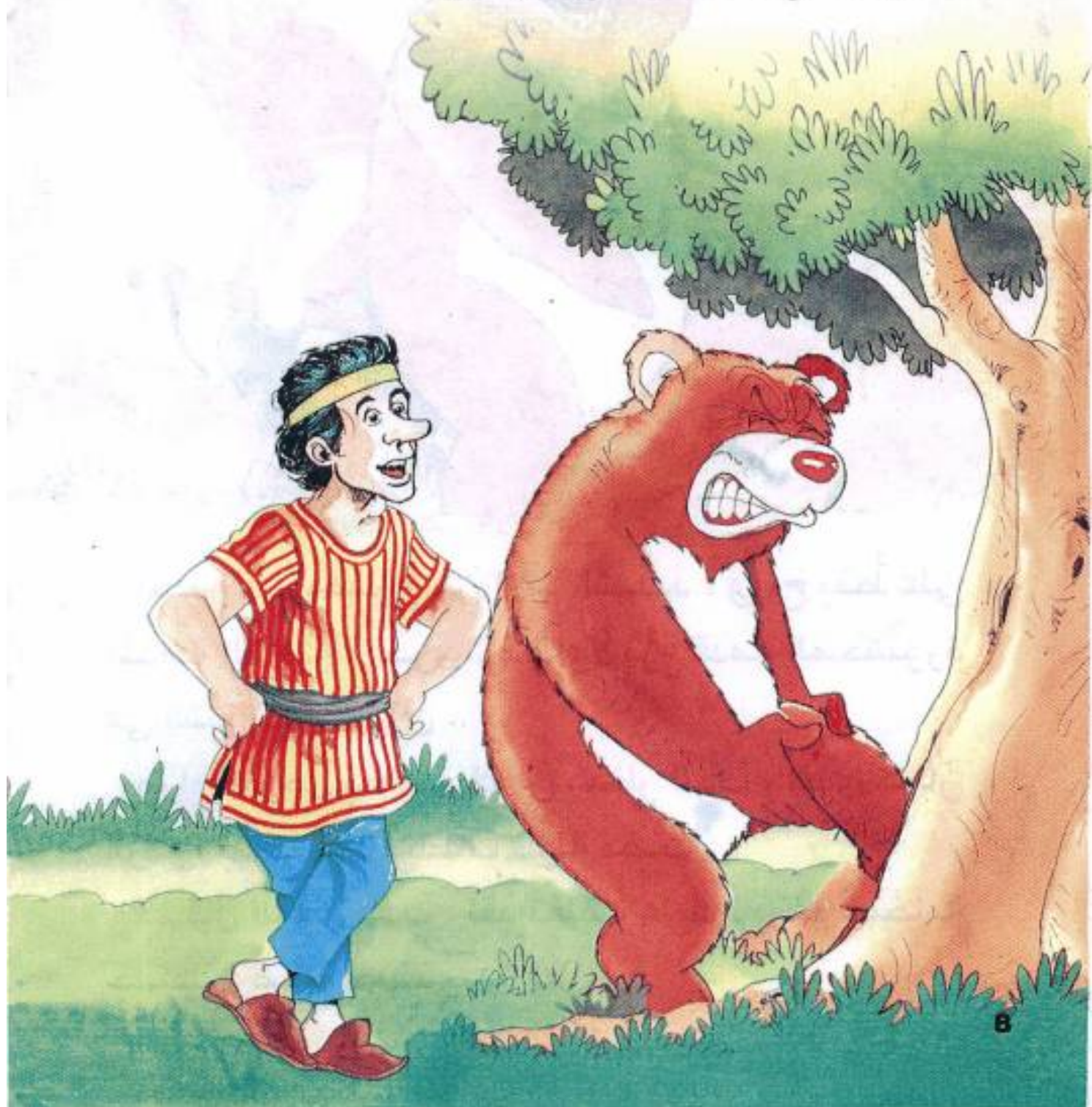




أَخَذَ الدُّبُّ يَصْرُخُ مِنَ الْأَلَمِ الشَّدِيدِ ، وَرَاحَ يَنْطُ عَلَى
أَقْدَامِهِ الثَّلَاثَةِ الْأُخْرَى ، مُحَاوِلًا نَزْعَ قَدَمِهِ الْمَحْشُورَةِ
فِي الشَّقِّ دُونَ جَدْوَى ..
وَرَاحَ الرَّجُلُ يَضْحَكُ مِنْ مَنَظَرِ الدُّبِّ ، الَّذِي كَانَ
مَرْهُوًّا بِقُوَّتِهِ مُنْذُ لَحَظَاتٍ قَلِيلَةٍ مَضَتْ ..
ثُمَّ قَالَ الرَّجُلُ لِلدُّبِّ : لَقَدْ تَغَلَّبْتُ عَلَيْكَ ، بَرَعَمَ ضَخَامَةِ
جِسْمِكَ وَضَالَةَ جِسْمِي !

هل أدركت الآن أيُّها الدُّبُّ المَرْهُوُّ المَغْرُورُ بِقُوَّتِكَ ،
أَنَّ قُوَّةَ الْعَقْلِ لَا بُدَّ أَنْ تَنْتَصِرَ عَلَى قُوَّةِ الْجِسْمِ ، مَهْمَا
كَانَتْ ضَخَامَتُهَا ؟!

فَقَالَ الدُّبُّ مُتَأَلِّمًا : أَعْتَرَفُ بِذَلِكَ .. أَعْتَرَفُ لَكَ بِأَنَّكَ
انْتَصَرْتَ عَلَيَّ .. فَقَطُّ أَطْلِقْ سَرَاحِي ..





فقال الرجلُ : سأُطلقُ سَرَاحَكَ ، ولكنْ بشرْطٍ ..
فقالَ الدُّبُّ : وما هو شرْطُكَ ؟
فقالَ الرجلُ : أَلَا تَعُودَ لمِصَارَعَتِي أَوْ مُصَارَعَةِ غَيْرِي بَعْدَ
اليَوْمِ ، وَأَلَا تَسْتَهينَ بِمَخْلُوقٍ ، لَأَنْكَ أَقْوَى مِنْهُ ..
فقالَ الدُّبُّ : نَعَمْ .. سَأَفْعَلُ .. فَقَطْ أَرِنِي كَيْفَ سَتُطْلِقُ
سَرَاحِي ..

فَقَالَ الرَّجُلُ : حَسَنٌ .. الْآنَ أَطْلِقُ سَرَاحَكَ ..
وَضَعَ الرَّجُلُ قِطْعَةَ الْخَشَبِ فِي الشَّقِّ مَرَّةً أُخْرَى ، ثُمَّ
أَخَذَ يَدُقُّ عَلَيْهَا بِالْبِلْطَةِ ، حَتَّى اتَّسَعَ الشَّقُّ ..
أَخْرَجَ الدُّبُّ قَدَمَهُ ، وَهُوَ يَتْنَبَّهُ مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ ، ثُمَّ وَلَّى
هَارِبًا ، وَهُوَ غَيْرُ مُصَدِّقٍ بِنَجَاتِهِ ..
وَمِنْذُ هَذِهِ اللَّحْظَةِ أَدْرَكَ الدُّبُّ أَنَّ قُوَّةَ بَدَنِهِ مَهْمَا بَلَغَتْ ،
فَلَنْ تَسْتَطِيعَ أَنْ تَنْتَصِرَ عَلَى قُوَّةِ أَكْبَرِ مِنْهَا ، هِيَ قُوَّةُ
الْعَقْلِ ..





وَمِنْذُ ذَلِكَ الْحِينِ لَمْ يَعُدْ مَرْهُوًّا بِقُوَّتِهِ ..
وهذه القِصَّةُ برَّغْمَ بَسَاطَتِهَا تُقَالُ لِأُولَئِكَ الَّذِينَ
يُرْهَوْنَ بِقُوَّتِهِمْ ، مُتَنَاسِينَ أَنَّ أَىَّ قُوَّةٍ مَهْمَا بَلَغَتْ
مِنَ الضَّخَامَةِ ، فَلَا بُدَّ أَنَّ هُنَاكَ قُوَّةً أَكْبَرَ مِنْهَا ..

وقد قال رَسُولُنَا ﷺ في حَدِيثِهِ الشَّرِيفِ :
« لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصُّرْعَةِ ، وَلَكِنَّ الشَّدِيدَ مَنْ يَمْلِكُ
نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ » ..
أَيُّ لَيْسَ الشَّدِيدُ بِقُوَّةِ جِسْمِهِ ، وَلَكِنَّ الشَّدِيدَ هُوَ
الَّذِي يَتَحَكَّمُ فِي انْفِعَالَاتِهِ ، وَيُسَيِّطِرُ عَلَى نَفْسِهِ فِي
وَقْتِ الْغَضَبِ ..
(تَمَّت)

رقم الإيداع : ٢٨٠٧

الترقيم الدولي : ٢ - ٢٩٢ - ٢٦٦ - ٩٧٧

